حركة إحياء التراث بعد توحيد الجزيرة العربية*

« كتب الجغرافية » (القسم الثالث)

(٨)

د. أحمد بن محمد الضبيب

◆

ومما نشره حمد الجاسر في مجلة « العرب » كتاب « الأماكن » لمحمد بن موسى الحازمي الهمذاني (ت ٥٨٤هـ) بعنوان : « ما اتفق لفظه وافترق مسماه » على حلقات تجاوزت الخمسين ، شاب ترقيمها بعض الاضطراب الناتج عن السهو(١). وقد بدأ نشر هذه الحلقات في المجلد الرابع عشر (ج ٣ و ٤ رمضان وشوال

١٣٩٩هـ/سبتمبر ١٩٧٩م ، ص ص ٢٤٧ - ٢٧٧) واستمرت « العرب » تنشر حلقات من هذا الكتاب إلى حين إعداد بحثنا هذا للنشر ، وآخر ما اطلعنا عليه من حلقاته هي الحلقة ٥٧(٢) .

لم يقدم الجاسر لهذا الكتاب بمقدمة معتذراً بأنه سبق له الحديث عنه وأنه كان قد أعد الكتاب للنشر ولكن حوادث لبنان أتت على ما كان أعده ، وهو الآن يعود إلى الكتاب فإذا تم له ما أراد وضع له مقدمة ونشره مستقلاً .

ولقد سبق للجاسر أن تحدث عن الكتاب حديثاً مسهباً وذلك في بحث كتبه بعنوان « المؤتلف والمختلف في أسماء المواضع بين الاسكندري والحازمي » نشر على حلقات في مجلة « العرب »(٣) . وكان الغرض من بحثه تحقيق ما ذكره ياقوت الحموي في كتاب « معجم البلدان » من أن الحازمي أغار على كتاب نصر الاسكندري فنسبه لنفسه ، وتساءل الباحث هل ما ذكره ياقوت صحيح ؟ وما ميزة كل واحد من الكتابين ؟ وما أوجه التشابه بينهما ، ثم ترجم لنصر الاسكندري ووصف نسخة كتابه المسمى « كتاب الأمكنة والمياه والجبال والآثار ونحوها المذكورة في الأشعار » وهي نسخة يحتفظ بها المتحف البريطاني ، وذكر بدايتها وآخرها ، ثم ترجم للحازمي وذكر مؤلفاته ومعظمها يتصل بعلم الحديث ، وكثير منها وصل إلينا .

وتحدث عن كتاب « الأماكن » للحازمي ، وذكر الغرض من تأليفه ، كما ذكر مصادره ومصادر الاسكندري ، وقارن بين الكتابين من حيث المادة ، وأورد نقد ياقوت للحازمي في مواضع من كتابه ، وتحدث عن نسخة كتاب الحازمي ، وذكر أنها موجودة في مكتبة « لا لا » في السليمانية في استانبول ، وهي مخطوطة سنة ٦٢٠هـ وكاتبها يدعى أبو بكر بن محمد بن عباس الحنفي . ومع حسن خط الكاتب إلا أن الكتاب لا يخلو من تصحيف وغلط ويقع في ١٩٧ ورقة ، كما نشر صوراً لطرة الكتاب وللورقة الأولى منه ، وخلص من بحثه إلى أن « الحازمي » ، رحمه الله ، يتفق في كتابه مع نصر اتفاقاً يكاد يكون حرفياً ، مما يحمل على الجزم بأنه اطلع على كتاب نصر غير أنه يمتاز عليه بأن قسماً كبيراً من المواضع أورد الحازمي تحديدها نقلاً عن علماء ذكر أسماءهم ، واستشهد بأشعار كثيرة ، واطلع على كتب كثيرة لا نجد لها في كتاب نصر رحمه الله

ذكراً »(٤) . وكرر قولاً له بأنه « ربما أخذ الحازمي كتاب نصر فأراد أن ينسب ما فيه من أقوال إلى أصحابها ولكنه لم يتمكن من ذلك إلا في معظم الكتاب لأننا نجد آخره خالياً من الشواهد ، ومن نسبة الأقوال إلا ما ندر »(٥) .

والمطلع على ما نشره الجاسر من هذا الكتاب في مجلته . لا تفوته ملاحظة العناية الفائقة التي أولاها لهذا النص حتى يخرج بالصورة المثلى . فقد كلف نفسه ضبط كل حروف النص (ما عدا حروف العلة بالطبع) ، ولم يقتصر على ذلك بل ضبط كلمات الهوامش ضبطاً كاملاً . وتميزت الهوامش بالمراجعة على كتاب « نصر » بالدرجة الأولى ، مبيناً الفروق بين النصين ، مثبتاً التطابق ، ومضيفاً الزوائد ، وموضحاً ما جاء في كتاب الحازمي بالمعنى ، وما ورد بالنص . هذا إلى جانب مراجعة المواد على الكتب التي تتصل بها ككتب البلدان وفي مقدمتها كتاب ياقوت ، وكتاب البكري ، وكتاب الهمداني عن « بلاد العرب » وكتاب « المناسك » المنسوب للحربي ، وكذلك كتب التواريخ والسير والرجال ، وبعض كتب الأدب « كالأغاني » مع تحقيقات تتناول تصحيح ما ورد في الكتاب من أخطاء ، وإفاضة في ذكر اختلافات العلماء وآرائهم حول بعض المواضع(٦) ، ومحاولة ربط هذه المواضع بمسمياتها ومواقعها في العصر الحديث وذكر للمسافات بينها وبين ما يقاربها من المواضع المشهورة .

ومن النصوص التي استخلصها حمد الجاسر من الكتب مما يتعلق بالمواضع . ما جمعه من نصوص لأبي علي الهجري في تحديد المواضع ، وأصدره مستقلاً في كتاب أسماه « أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع » وذلك عام ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م(٧) .

ففي هذا الكتاب الذي بلغت صفحاته ٤٤٣ صفحة يقدم لنا المؤلف ما وصل إلى علمه مما كتبه أبو علي الهجري في تحديد مواضع الجزيرة العربية معتمداً بالدرجة الأولى على كتابه المخطوط « التعليقات والنوادر » ، ثم على ما ورد في « معجم ما استعجم » لأبي عبيد البكري ، وما ورد في كتاب « وفاء الوفا » للسمهودي . وإذا كانت النصوص المنتزعة من كتاب « الهجري » ليست موضع خلاف من حيث النسبة إلى المؤلف الأصلي فإن نسبة النصوص في كتاب أبي عبيد البكري « معجم ما استعجم » تثير معضلة كبيرة . ذلك أن أبا عبيد البكري ينقل مادته عن شخص آخر غير « الهجري» ، ذلك هو « السكوني » مع أن السمهودي ينقل المادة نفسها باختصار في كثير من المواضع وينسبها إلى « الهجري » . وهذا ما جعل باحثاً مثل الدكتور صالح العلي يتردد في نسبة هذه المادة إلى « الهجري » ، ففي بحث له مطول بعنوان « المؤلفات

العربية عن المدينة والحجاز » نشره في المجلد الحادي عشر من مجلة المجمع العلمي العراقي ونقل حمد الجاسر ما يخص القضية منه يقول[8] :

« إن نطاق معلومات الهجري ومادته التي أوردها السمهودي تشبه في جملتها وتفصيلها المادة التي أوردها « البكري » عن « السكوني » **ثم يذكر ثلاثة فروض :**

١ ـ أن المؤلف الذي يسميه السمهودي « الهجري » هو نفسه الذي يسميه البكري « السكوني » ، غير أنه يتحفظ على ذلك بأن السمهودي يعرف « السكوني » ، وقد نقل عنه في أحد المواضع عند الكلام على غيقة (ج ٢ ص ٣٥٤) ، مما يدل على وجود هذا الراوية واختلافه عن الهجري . كما أنه لا علاقة بين النسبة إلى السكون « القبيلة » وهجر « الموضع » .

٢ ـ أن « الهجري » غير « السكوني » وأن كلا منهما روى عن مصادر أقدم . والشطر الأول معقول ، أما الثاني فهو يضعنا أمام إشكال آخر ، وهو أن مؤلفي المعاجم الجغرافية الثلاثة (البكري ، وياقوت ، والسمهودي) يعرفون المصادر الأولى ، ولا يعقل أن يجهلوا اسم هذا المصدر الأول وينسبوا المعلومات إلى الراوية الثاني عنه .

٣ ـ أن « الهجري » غير « السكوني » وأن أحدهما روى معلوماته عن الثاني . وهنا لابد من دراسة دقيقة لكتب التراجم ، فالهجري ، معروف أما « السكوني » فلم تعرف له ترجمة ، أو اسم كتاب مع أن ياقوت عده واحداً من ستة اعتمد عليهم من طبقة أهل الأدب الذين قصدوا ذكر الأماكن العربية ، والمنازل البدوية وقد نقل عنه نصوصاً كثيرة تتعلق بجغرافية الجزيرة ، وأماكنها . ثم صنف صالح العلي ما نقله عنه ياقوت حسب المواقع ، ووجد أنه يتفق مع البكري والسمهودي في نقله عن « السكوني » بعض المعلومات كما أنه يختلف عنهما من حيث إنه لا ينقل عن « السكوني » معلومات أخرى . كما ينقل عن « السكوني » نصوصاً تتعلق بمناطق لم ينقل منه عنها « البكري » و« السمهودي » . وقد حاول صالح العلي أن يجد أسباباً لكل ذلك ، فصّلها في بحثه ولكنه في النهاية مال ـ فيما يبدو ـ إلى وجود مؤلف يدعى « السكوني » هو « من أدق وأشمل من وصف جزيرة العرب عامة ومنطقة الحجاز وما يجاورها خاصة ، وأن دراسته لا تقل ، في مستواها ، عن وصف ابن الحائك الهمداني لليمن في كتابه « صفة جزيرة العرب »[9] .

غير أن الجاسر يجزم بنسبة تلك النصوص إلى « الهجري » دون « السكوني » اعتماداً على الآتي(١٠) :

١ ـ « أن الهجري على درجة من الشهرة ، وفي منزلة من العلم ، تحملان على الحكم بأنه أرسخ باعاً وأعمق معرفة من السكوني ... ولو كان « السكوني » على درجة من العلم وفي مكان من الشهرة لما خفي على المتقدمين من علماء الأندلس وغيرهم » .

٢ ـ أن « الهجري » كان ذا صلة قوية بالأمكنة التي سبقت الإشارة إليها فقد عاش داخل الجزيرة وهو من أهلها واستوطن المدينة .. بخلاف « السكوني » الذي لا نعرف عنه شيئاً من هذه الناحية » .

٣ ـ « أننا نجد في تلك النقول نصوصاً منسوبة إلى رواة تلقى عنهم « الهجري » وذكرهم في نوادره مثل الخلصي وغيره » .

٤ ـ « أن عدم وجود هذه النصوص في كتابه « النوادر » لا يكفي دليلاً على كونها ليست من كلامه فالنوادر لم تصل إلينا كاملة ومؤلفاته هو لم تصل إلينا » .

٥ ـ أن السمهودي ، وهو عالم المدينة ، قد اطلع على كتب كثيرة تتعلق بها ، وأصبحت الآن مفقودة ، حيث احترق قسم منها مع كتبه التي كانت داخل الحرم المدني في سنة ٨٨٦هـ فاحترقت باحتراقه ، هذا العالم نص صراحة على أنه نقل تلك النصوص من كتاب « الهجري » .

ثم يشير بعد ذلك إلى أن السمهودي في « وفاء الوفا » قال : « قال الهجري : وجدت صفة الجبلين الأشعر والأجرد إلخ ... » ثم أورد جملة ما أورده « البكري » منسوباً إلى « السكوني » كما يفهم من كلامه . قال الجاسر : « وتلك العبارة توهم بأن الهجري نقل الوصف نقلاً ولم يكن عن مشاهدة .. ولكن هذا لا يكفي دليلاً للحكم بأنه نقل عن « السكوني » .

والقارئ لموقف الجاسر هنا سرعان ما يتذكر جهوده في نسبة بعض النصوص التي نقلها أبو عبيد البكري في « معجم ما استعجم » ونسبها فيه إلى السكوني ، نسبة تلك النصوص إلى أبي إسحاق الحربي في كتاب « المناسك » . إذ نفى ذلك عن « السكوني » وأثبت صحة نسبة الكتاب إلى الحربي بأدلة استنتاجية تشبه هذه الأدلة ، غير أن من

الملاحظ أن المحقق ، في ذلك الموضع ، لا يعتد بقول الإمام السمهودي في نسبة بعض الأقوال إلى محمد بن أحمد الأسدي قائلاً بأن « السمهودي ليس حجة » وهو هنا في نسبة الأقوال إلى الهجري نجده يعتد برأي السمهودي واصفاً إياه بأنه « عالم المدينة الذي اطلع على كتب كثيرة تتعلق بها » .

ومع أنه من الصعب إنكار ما ذكره البكري في مقدمة كتابه « معجم ما استعجم بقوله : « وجميع ما أورده في هذا الكتاب عن السكوني فهو من كتاب أبي عبيد الله عمرو بن بشر السكوني في جبال تهامة ومحالها يحمل جميع ذلك عن أبي الأشعث عبد الرحمن بن عبد الملك الكندي عن عرام بن الأصبغ السلمي الأعرابي(١١) » إلا أن موقف الجاسر في الموضعين لا يعدو موقف المجتهد الذي يخضع رأيه للقبول والرفض ، ولكنه مع ذلك موقف عالم مدقق يعمل فكره ويفيد من جميع مصادره في تحقيق نسبة النصوص إلى أصحابها ، حتى وإن تراكمت ، في سبيل معرفة مؤلفها الحقيقي ، كثير من السحب والغشاوات .

قَسّم الجاسر كتابه « أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع » قسمين جعل الأول منهما حديثاً عن الهجري حياته وعصره وموطنه وسكناه المدينة ، ثم تحدث عمن تلقى عنهم العلم وذكر أنه ، فيما يبدو ، لم يتلق العلم على علماء مشهورين باستثناء ابن الأعرابي وأبي ذكوان (من نحاة القرن الثالث) ، ولكنه أخذ معظم علمه في كتاب « التعليقات » عن الأعراب الرواة وأصحاب النوادر وغيرهم ، كما أخذ عن المؤلفات . ثم تحدث عمن أخذ عن الهجري من علماء المشرق ، وبعض علماء الأندلس وأفرد حديثاً عن نسبة ما ذكره البكري في معجمه إلى أبي عبيد الله عمرو بن بشر السكوني ، وأورد أقوال الباحثين المحدثين صالح العلي ، وحسين نصار ، وعقب على ذلك برأيه في نسبة النصوص المذكورة إلى الهجري على نحو ما أوردنا .

ثم تحدث عن عناية علماء الهند بالهجري ، وخاصة بالقطعة الهندية ، من كتاب « التعليقات والنوادر » وأتبع ذلك بالحديث عن مؤلفات الهجري . وعلى رأسها كتاب « التعليقات والنوادر » وهو الكتاب الذي عرف به الهجري ويعد أهم أثر له (ص ١٠٣) فمهّد لذلك بذكر من ألف في النوادر من الأعراب والعلماء ، متحدثاً عن مصادر هؤلاء المؤلفين ثم تكلم عن مادة الكتاب ، وأورد بعض نصوصه في النوادر ، واللغة ، والإبل والخيل والسهام والشتاء وبعض الطرائف ، ثم تحدث عما بقي من تراث

الهجري المخطوط وهو قطعتان من كتاب « التعليقات والنوادر » كانتا في القديم في خزائن كتب الفاطميين بقيت إحداهما في مصر والأخرى انتقلت إلى الهند ، وكاتبهما واحد . ثم وصف النسختين فالقطعة الهندية المحفوظة في مكتبة الجمعية الآسيوية في كلكته ، تقع في ٥١٦ صفحة (كذا) ويرى الكاتب أنها الجزء الأول من الكتاب . وذكر الفروق بين القطعتين . وتحدث عن القطعة المصرية ، وهي محفوظة في دار الكتب المصرية في القاهرة ، ورقمها في فهرس كتب اللغة ٤٣٢ وتقع في ٤٨٥ صفحة ، وبعد أن وصفها أجمل القول بأن القطعتين متماثلتان في الكتابة ، وعدد السطور ، والكاتب ، وقد تكونان من مخطوطات القرن الرابع الهجري أو الخامس ، وقد يكون كاتبهما ممن عاش في كنف الفاطميين .

ثم أفرد فصلاً للحديث عن نهاية الهجري والخلاف على موته في المصادر المختلفة . أما القسم الثاني من كتابه فقد جمع فيه من أسماء المواضع ما أورده « الهجري » في القطعتين المصرية والهندية من كتاب « التعليقات » وكذلك ما أورده « البكري » و« السمهودي » مما نسب إلى « السكوني » عند الأول ، وإلى الهجري عند الثاني ، ورتب المادة على حروف المعجم ، وأتبع ذلك بفهارس لأسماء المواضع بعد فهرس الموضوعات .

ب ـ كتب المنازل وطرق الحج

وإلى جانب ما نشره حمد الجاسر من النصوص الجغرافية التي أشرنا إليها نجده يهتم اهتماماً خاصاً بكتب المنازل ، وطرق الحج ، وما ألف فيها من قبل العلماء منذ القدم . ولقد قدم الجاسر بحثاً مسهباً عن كتب المنازل بعنوان : « كتب المنازل من روافد الدراسات عن جغرافية جزيرة العرب » ألقاه في الندوة العالمية الأولى لدراسات تاريخ الجزيرة العربية المعقودة في رحاب جامعة الرياض (جامعة الملك سعود حالياً) في ٥ ـ ١٠ جمادى الأولى سنة ١٣٩٧هـ ٢٣ ـ ٢٨ أبريل ١٩٧٧م ونشر في المجلد الأول من أعمال تلك الندوة(١٢) عرض فيه الكتب المؤلفة في هذا الموضوع .

ويتضح اهتمامه بهذا الموضوع من إعادته لنشر كتاب عبد القادر بن محمد الجزيري (ت ٩٧٧هـ) بعنوان : « الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة » ، وكان الكتاب قد طبع في السابق بعنوان : « درر الفرائد المنظمة في أخبار

الحاج وطريق مكة المكرمة » على نفقة جماعة من أهل الحجاز وذلك في القاهرة سنة ١٣٨٤هـ على نسخة استنسخها الشيخ محمد نصيف في جدة من مخطوطة مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت بالمدينة المنورة ، وقرأها عبد الرزاق حمزة سنة ١٣٦٥هـ ، وقابلها على أصلها أحمد ياسين الخياري مع الشيخ حمدي الخربوطلي مدير مكتبة عارف حكمت سنة ١٣٦٧هـ ، ثم تداول الإشراف عليها الشيخ محمد نصيف مع طائفة من أهل الفضل ، منهم سليمان الصنيع مدير مكتبة الحرم المكي ، ومحمد سعيد العمودي مدير مجلة الحج بمكة ، كما قورنت بأصل آخر مخطوط في دار الكتب الأزهرية(١٣) .

ولقد تحدث حمد الجاسر عن هذه الطبعة مرتين الأولى في بحثه عن المنازل الذي أشرنا إليه آنفاً فوصف هذه الطبعة بأنها « مشحونة بالأخطاء إذ الأصل وهو بخط المؤلف فيما يظهر ـ ليس متقن الخط وكثير من الكلمات فيه خالية من الإعجام »(١٤) ، كما وصفها بأنها خالية من الفهارس المفصلة ، وأشار إلى أن « الأسوأ من كل ذلك نقص المطبوعة ، فبينما نجدها تقف في ذكر إمارة الحاج عند ذكر أمراء الحاج سنة ٩٥٧هـ نجد نسخة دار الكتب يمتد الكلام فيها إلى سنة ٩٦٦هـ في ذكر أمراء الحاج »(١٥) . والمرة الثانية في مقدمة نشرته لكتاب الجزيري ، فأشار إلى ما سبق ذكره ، واعتذر للشيخ محب الدين الخطيب الذي أشرف على هذه الطبعة بأن ذلك حدث بسبب تقدم سنه وتراكم الأعمال عليه(١٦) .

نشر حمد الجاسر كتاب « الدرر الفرائد » اعتماداً على ثلاث نسخ هي :

١ ـ نسخة جامعة القرويين في مدينة فاس رقم ٤٠ ـ ٥٥٤ في مجلدين وهي من مخطوطات القرن العاشر وقد اتخذها أصلاً .

٢ ـ نسخة دار الكتب المصرية في مجلدين ، وذكر رقم المجلد الأول منها وهو ٣٧ تاريخ م . ولم يذكر رقم المجلد الثاني ، وليس فيها تاريخ ولا ذكر للناسخ . وقد قدر تاريخ نسخها بعد القرن الحادي عشر .

٣ ـ نسخة مكتبة ييل YALE **في الولايات المتحدة ، ولم يذكر رقمها . وقد قدر أنها كتبت بعد منتصف القرن الحادي عشر .**

صَدّر المحقق هذه النشرة بترجمة وافية للمؤلف عول فيها على ما كتبه الجزيري عن نفسه وعن والده في الكتاب ، إذ لم ترد ترجمة له في مصادر أخرى ، إلا في كتاب محمد بن حميد النجدي المسمى « بالسحب الوابلة على ضرائح الحنابلة » ، وقد عول

ابن حميد على كتاب المترجم في الإفادة عن سيرته . ولكن الجاسر صحح أوهاماً لابن حميد بتتبعه كتاب الجزيري ، فأرجع نسبة المؤلف إلى الجزيرة الفراتية وكان ابن حميد قد نسبه إلى جزيرة الفيل في مصر(١٧) ، كما صحح تاريخ ميلاده فقد أرخه المؤلف سنة ٩١١هـ بينما ذكر ابن حميد أنه كان سنة ٨٨٠هـ وهو تاريخ ميلاد والد صاحب « الدرر »(١٨) وحاول الجاسر تحقيق تاريخ وفاته المختلف فيه وانتهى إلى أنه عاش إلى ما بعد حج ٩٧٦هـ وأنه توفى قبل سنة ٩٨٢هـ . ثم ذكر مؤلفاته وأسهب في وصف الكتاب المحقق ثم وصف نسخه .

وتحدث عن طريقة النشر فذكر أنه اتخذ النسخة المغربية أصلاً لقدمها ، ولما فيها من الزيادات فيما تمكن من قراءته من نصوصها ، إذ فيها صفحات لا تستطاع قراءتها فما كان منها متفقاً مع النسختين الأخريين كان الرجوع فيه إليهما وما زاد أشار في الهامش إلى موضعه(١٩) .

كما عاد إلى نسخة الكتاب المطبوعة التي نشرها محب الدين الخطيب وعدها مغنية عن أصليها : مخطوطة الأزهر ، ونسخة الشيخ محمد نصيف المنسوخة عن مخطوطة حكمت بالمدينة .

ثم بين عمله فقال : « ولقد حرصت أن يخرج هذا الكتاب على خير صورة أستطيع إبرازه بها ،تتفق مع عمل مؤلفه ، فحاولت التثبت من صحة ما فيه من نصوص منقولة عن مؤلفات استطعت الاطلاع عليها فقابلتها وأشرت إلى ذلك في الحواشي التي حاولت أن تكون موجزة ، فالغاية تحقيق النص لا شرح الكتاب . كما حاولت السير على نهج الأستاذ محب الدين فيما صححه من أخطاء لغوية في كلمات يسيرة . أما الأخطاء التي اتضح من اتفاق النسخ على كثير منها أنها ليست كلها من تحريف النساخ فتركتها على حالها محافظة على النص ، مع الإشارة إلى بعضها . ووضعت الكلمات الأعجمية بين قوسين مثل (الدوادار) وحاولت إيضاح هذه الكلمات بإيرادها مرتبة مفسرة في آخر الكتاب . وقد وضعت علامة الاستفهام (؟) جوار ما استغلق عليّ فهمه من الكلمات ، ونقطاً (...) مكان مالم أستطع قراءته من (مغ) وما أكثره !! »(٢٠)

ثم ختم ذلك بقوله : « وآمل أن يعتمد على نسخة أوفى وأوضح من النسخ التي اتخذتها أصلاً لهذه المطبوعة ، ليعاد نشر الكتاب بصورة أصح وأكمل مما برزت به هذه المطبوعة(٢٠) » .

حاول المحقق أن يبرز النص خالياً من التعليقات في كثير من المواضع ، وكانت تعليقاته التي وضعها مختصرة كما وعد ، وهو أمر يحمد له ، غير أن من الملاحظ أنه ، في بعض الأحيان ، يورد المعلومات دون توثيقها بذكر مصادرها ، مثل تصحيحه نسبة باب إبراهيم ، من أبواب الحرم المكي إلى حناط كان يبيع بضاعته عند ذلك الباب وليس إلى النبي إبراهيم كما كان يظن(٢١) .

والناظر في تحقيق الجاسر لهذا الكتاب يدرك أنه قد بذل جهداً كبيراً في المراجعة على النسخ وخاصة النسخة المغربية التي اشتكى من عسر قراءتها وانطماس حروفها في كثير من المواضع . ولعل الميزة الأوضح في هذه النشرة الجديدة أنها قد اشتملت على إضافات لم تكن في النسخة التي نشرها محب الدين الخطيب .

ويحمد للجاسر في هذه النشرة احتفاظه بالتعليقات التي كان المحققون السابقون قد وضعوها على الكتاب كمحب الدين الخطيب ، وسليمان الصنيع ومحمد نصيف وأحمد ياسين الخياري ، مع ذكر أسمائهم عقب كل هامش ، كما أنه وضع رمز (م) بعد التعليقات التي لم تنسب إلى أحد في المطبوعة السابقة .

لقد رجع مؤلف الكتاب إلى مصادر عديدة في الحديث والفقه والتاريخ واللغة وغيرها مما ذكره في أثناء حديثه ناقلاً لنصوص كاملة أحياناً ومشيراً إلى بعض ما ورد في تلك الكتب . وقد رجع الجاسر إلى بعض هذه المصادر وحاول التثبت من ورود النصوص المنقولة منها وأشار إلى ذلك في هوامشه ولكنه لم يكن مستغرقاً لذلك فقد أغفل الرجوع إلى عدد كبير من تلك المصادر كما أنه كان في أحيان أخرى يهمل الإشارة إلى أرقام صفحات هذه المصادر إذا ذكرها(٢٢) .

ومن الواضح أن الجاسر لم يلق اهتماماً كبيراً لغير مصادر المؤلف في التاريخ إذ لا نجده يرجع إلى كتب اللغة والفقه والحديث وغيرها إلا في النادر القليل . بل إنه أغفل تخريج الأحاديث النبوية تماماً على الرغم من ذكر المؤلف لمصادرها في كثير من الأحيان وخاصة في الفصل الثاني من الباب الأول . وكذلك لم يخرج الأبيات الشعرية ، وبعضها منسوب إلى شعراء لهم دواوين معروفة .

ومن الملاحظ أيضاً أنه ـ أحياناً ـ يصحح الخطأ في الهامش ويبقي عليه في الأصل مع أن ذلك لا يتفق مع روح المنهج العلمي ، وإن كان يظن فيه التمسك بالأمانة العلمية . إذ الأصل في التحقيق أن يثبت الصحيح ، وينفي الخطأ ، ويشار إليه في الهامش . مثال

ذلك عند حديث المؤلف عن المدينة المنورة « ولها فرضة على ساحل البحر الفارسي تسمى الجار » (١٥٩٢/٣) فقد ترك المحقق ذلك في المتن وأشار في الهامش قائلاً : « كذا بالأصلين وهو خطأ صوابه بحر القلزم » . قلت : ليس من المعقول أن يخطئ المؤلف في تسمية البحر الذي تقع عليه فرضة الجار المعروفة ، ولو سلمنا بذلك جدلاً لكان من باب السهو ، وسبق القلم الذي يحتاج إلى تصحيح في المتن مع الإشارة إلى ما ورد في المخطوطة في هامش الكتاب . ولكن ذلك لا يطرد عنده فنجده مثلاً يصحح اسم المراديين اللذين هاجما ابن عطية في حوادث سنة ١٣٠هـ فيجعلهما « ابنا جمانة » اعتماداً على تاريخ الطبري . وكان الاسم في المخطوطة « ابنا خمار » .

كما نجد المحقق يقف عند الموازنة بين النسخ أحياناً موقفاً صامتاً لا يتعدى نقل ما فيها دون الترجيح أو التحقيق . مثال ذلك ما ورد في ١٨٩٩/٣ من إشارة المؤلف إلى أصل الخيزران أم الهادي والرشيد ، إذ قال المؤلف : « وهي « جرشية » اشتراها المهدي فأعتقها وتزوجها » . فعلق المحقق في الهامش (في مغ حبشية) ولم يحقق ذلك . وكان بالإمكان الرجوع إلى المصادر التي ترجمت لهذه السيدة ومعرفة أصلها الذي ترجع إليه .

وقد حفلت هذه النشرة بالأخطاء الطباعية والخلط بين الهوامش والأصل . فقد وردت كثير من الإشارات إلى النسخ الخطية في متن الكتاب ، وكان حقها أن توضع في الهامش ، كما في ص ٩٧ إذ وردت عبارة « من هنا ليس في المغربية ١٨ ب » داخل المتن بلا أقواس . وكذلك في ص ٩٨ إذ وردت عبارة : « هنا زيادة من المصرية » في المتن بلا أقواس أيضاً . وقد وضع المحقق قائمة بالأخطاء الطباعية وتصحيحها ولكن كثيراً من الأخطاء ليست مذكورة في هذه القائمة .

وأنهى المحقق الكتاب بفهارس مفصلة بلغت ثمانية فهارس شملت المباحث العامة ، والأحاديث ، والأعلام ، والجماعات ، والمواضع والشعر ، والكتب ، وأردفها بمسرد لكلمات عامية وأعجمية تكرر ورودها في الكتاب مع شرح لمعانيها . وهو إضافة جمة الفائدة للكتاب ، وللباحثين في أحداث تلك الحقبة التاريخية .

ويلحظ على فهرس الكتب عنده أنه خلط فيه بين الكتب الواردة في متن الكتاب والكتب التي وردت في الهامش ورجع إليها المحقق ، وكان حق هذا الفهرس أن يختص بما ورد في متن الكتاب . أما ما ورد في الهامش فمكانه قائمة المراجع التي كان من الواجب أن تفرد في آخر الكتاب .

وبالجملة فإن هذا الكتاب لأهميته وضخامته يعد إخراجه إلى النور بهذا القدر من التحقيق عملاً جيداً وإن كنا نطمع ، كما يطمع محققه ، أن تظهر له نشرة يتهيأ لها من الأصول ومن الجهد والمراجعة ما يجعلها في مستوى التطلعات .

ومن كتب المنازل التي نشرها حمد الجاسر كتاب : « البرق السامي في تعداد منازل الحج الشامي » لمحمد بن طولون الصالحي الحنفي (ت ٩٥٣هـ) وقد نشره في مجلة العرب[٢٣] على نسخة خطية ضمن مجموعة في المكتبة التيمورية ، بدار الكتب المصرية رقم ١٤ تحتوي على عدد من رسائل المؤلف وهي بخطه ويقع كتاب « البرق السامي » بين الصفحات ٢١٥ ـ ٢٢٨ .

قدم المحقق بمقدمة قصيرة ضمنها الحديث عن طرق الحج المختلفة ، ثم تحدث عن طريق الحج الشامي ، الذي وصفه بأن ما وصل إلينا عنه ليس وافياً في تحديد منازله ، أو تعداد مراحله ، ومع أهمية الطريق إلا أن اهتمام الجغرافيين بتحديد منازله لا يتلاءم مع مكانته .

ثم ذكر أن أقدم من وصف هذا الطريق مرحلةً مرحلةً إبراهيم بن شجاع الحنفي الدمشقي ، وهو مُؤَلِّف لا يعرف عنه شيء سوى ما ذكر في كتاب مخطوط عنوانه : « منازل الحجاز » ويظهر أنه من تأليف محمد بن العطار[٢٤] . ثم أورد نص ما جاء في كتاب ابن العطار المسمى « منازل الحجاز » وهو كتاب تحدث عنه حمد الجاسر في بحثه الذي ألقاه عن كتب المنازل في « الندوة العالمية لدراسة تاريخ الجزيرة العربية » ويتبين منه أن نسخة من هذا الكتاب موجودة في مكتبة « لاله لي » في استانبول ، وقد صوره معهد المخطوطات سنة ١٩٤٩م ، على الشريط رقم ٣٠/٢٠/٨٠٩ وفي مكتبة جامعة الرياض (الملك سعود حالياً) صورة عن هذا الشريط[٢٥] .

وبعد أن ذكر المراحل الثلاثين التي وردت في كتاب ابن العطار وهي تمثل نص الكتاب ، فيما يبدو ، انتقل إلى الحديث عن « البرق السامي » فوصف المؤلف بقوله إنه : « أوفى من رأيته كتب عن وصف هذا الطريق »[٢٦] .

اكتفى المحقق ببعض التعليقات الخفيفة المتعلقة ببعض المواضع أو الكلمات الواردة في الأصل . كما قام بتحويل جدول عرض منازل الحجاز على الدرب الشامي من طريقة المؤلف التي استعمل فيها الحروف إلى الأرقام ، فوضع الأرقام بعد الحروف ؛ فعرض رابغ مثلاً عند المؤلف (كب لب) وهي توافق ٢٢ ـ ٣٢ وهكذا .

وفي هذا الإطار من كتب المنازل اهتم حمد الجاسر بالأراجيز والمنظومات الشعرية التي وضعها مؤلفوها في وصف طرق الحج ، وقد عد منها جملة صالحة في بحثه الآنف الذكر الذي كتبه عن كتب المنازل وألقاه في ندوة دراسات تاريخ الجزيرة العربية . ومن هذه الأراجيز أرجوزة بعنوان : « دليل المجتاز بأرض الحجاز »(٢٧) منسوبة لبدر الدين أبي محمد الحسن بن عمر بن الحسن بن حبيب الحلبي الشافعي المتوفى سنة ٧٧٩هـ ، وهي من مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق ورقمها فيها ٦٩٢٣ . وتقع في ١٩٣ بيتاً . وقد وصفها الجاسر في بحثه ذاك بأنها « في وصف طريق الحج من دمشق إلى مكة المكرمة وذكر جميع مشاعر الحج ومناسكه ، ووصف للمنازل وترتيب ذكرها ، وسرد أسمائها مع سلاسة لفظ تلك الأرجوزة مما يجعلها جديرة بالدراسة »(٢٨) .

أورد الجاسر في نشرته هذه نص الأرجوزة بلا تعليق وقال في مقدمة حديثه عنها « ومما تجدر ملاحظته أن كثيراً من أسماء المواضع الواردة في الأرجوزة لم أهتد إلى وجه الصواب فيها ، فاضطررت لإيرادها على علاتها ، ولعله يتيسر لأحد القراء نسخة أجود من النسخة التي اتخذتها أصلاً فيتمكن من تصحيح تلك الأسماء »(٢٩)

ولم تكن أرجوزة ابن حبيب هذه كل ما نشره حمد الجاسر من شعر يتعلق بالمنازل فقد سبق ذلك أن كتب مقالاً في مجلة « العرب » بعنوان : « الشعر في وصف منازل الحج »(٣٠) وأورد فيه مجموعة من الأشعار التي قيلت في بعض مواضع الحج وطرقه لجملة من العلماء منهم بدر الدين بن جماعة (ت ٧٣٣هـ) ،و خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ) ، وابن أبي حجلة (ت ٧٧٣هـ) ، وإبراهيم بن عبد الله القيراطي (ت ٧٨١هـ) ، وناصر الدين محمد بن ميلق ، والحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) والشهاب الحجازي أحمد بن محمد بن حسين الأنصاري (ت ٨٧٥هـ) ، وابن العطار (ت ٨٣٦هـ)(٣١) ، وعبد القادر بن محمد الجزيري (بعد ٩٧٦هـ) ، وقطب الدين المكي محمد بن أحمد النهروالي (ت ٩٩٠هـ) ، وإبراهيم بن عبد الرحمن الخياري (ت ١٨٣هـ) ، ومحمد بن عبد الله الحسيني كبريت المدني (ت ١٠٧٠هـ) ، وجمال الدين محمد بن بدر الدين الدرا الدمشقي (ت ١٠٨١هـ) ، وعبد الغني بن إسماعيل النابلسي (١١٤٣هـ) .

وهؤلاء هم الذين رتب الناشر أشعارهم على أسماء مراحل الطريق ، وترجم لهم في

مقاله فأفردهم بعناية خاصة ، ولكن الناظر في تضاعيف مجموع الأشعار يجد أسماء أخرى لم يشر إليها الجاسر في مقدمته ، وقد أفاد أشعارهم من بعض كتب المنازل أو الرحلات أو بعض الدواوين والأوراق المفردة فقد أخذ عن « نظم العقيان » شعراً لمحمد بن محمد النويري المكي (ت ٨٧٣هـ) ، وأخذ عن « الدرر الفرائد المنظمة » للجزيري ، شعراً لكثير عزة ، وهند بنت أثاثة ، ونور الدين بن الجزار الشافعي ، وأبي عبد الله الفيومي المكي . كما أخذ من أوراق مخطوطة في خزانة الزركلي شعراً للمنصوري ، ونقل شعراً لمحمد بن عياد من ديوانه المخطوط عند الزركلي ، وشعراً لمحمد البكري أفاده من رحلة النابلسي .

ومما يتصل بالحرمين الشريفين ونشره حمد الجاسر في مجلة « العرب » مسلسلاً كتاب « حسن القرى في أودية أم القرى »(٣٢) لجار الله محمد بن عبد العزيز بن عمر بن فهد (ت ٩٥٤هـ) عن مصورة مأخوذة عن الأصل المحفوظ في مكتبة الأحقاف بتريم في حضرموت ، صورها معهد المخطوطات العربية برقم ١٤٤٧هـ ـ ٤٥ جغرافيا . وقابلها الناشر على نسخة نسخت له بقلم أمين مكتبة الأحقاف وفرغ منها بتاريخ ١٦ ذي القعدة سنة ١٤٠١هـ .

لقد كان المظنون أن الأصل بخط المؤلف ، ولكن الجاسر برهن ، بمقابلة الخط بنموذج خط ابن فهد المنشور في كتاب « الأعلام » للزركلي ، على أن الخط مغاير ولذلك فإنه لا تثبت لديه نسبة الخط إلى المؤلف علاوة على ما في الكتاب من أغلاط لغوية تستبعد من المؤلف (ص ١٥) .

والمخطوط ـ مع كونه وحيداً ـ ينقص نقصاً يسيراً في آخره قدّره المحقق بما لا يزيد على صفحتين(٣٣) . فقد انتهى ببداية حرف الهاء ، واشتمل الكتاب على معلومات قيمة دفعت المحقق إلى نشره .

لخص الناشر عمله بالآتي :

١ ـ أنه حاول أن يقدم للقارئ نسخة صحيحة دون أن يضيف إليه شيئاً من الحواشي ، سوى ما يوضح بعض جمل وردت فيه ، أو يصحح ما يراه وهماً أو خطأ بعد الرجوع إلى مصادر صحيحة(٣٤) .

٢ ـ لم يتعرض لتراجم من مر ذكرهم في الكتاب معللاً ذلك بقوله أن الكتاب نفسه لم يخصص لذلك وهو لا يريد شرحه(٣٥) .

٣ ـ ذكر في نهاية بعض فصول الكتاب جملة الأماكن التي لم يذكرها المؤلف والمتعلقة بتلك المواضع وذلك في الهامش . إلى جانب بعض الإيضاحات التي تتعلق بالمواضع المذكورة في الكتاب .

والواقع أن المراجع لتعليقات الناشر في الكتاب يجده قد خدمه بشكل واف يفوق في بعض أوجهه صنيعه في كثير مما نشره من نصوص اقتصر فيها على إيراد النص بلا تعليق كبير . فنحن نجد مراجعة مستقصية لكثير من المصادر الجغرافية والتاريخية وتحديداً لبعض المواضع ، مع التنبيه على بعض ما يذكره المؤلف مما لا يتسع له صدر بعض القراء . كما أشار إلى بعض التراجم وحدد وفيات بعض المترجمين ، على الرغم من أن ذلك لم يكن من خطته . وقد بلغت الحواشي والتعليقات على الحلقة الأخيرة من الكتاب(٣٦) ما يقارب ١٦ صفحة من الحرف الدقيق . تتعلق بإكمال الكتاب بالمواضع التي لم تذكر . مع مراجعة النصوص والمواضع على كتب البلدان والتاريخ لياقوت ، والبكري ، وكتاب الفاسي « العقد الثمين » ومصادر أخرى .

كما نشر الجاسر في هذا المجال رسالة صغيرة بعنوان : « جزء فيه ذكر وصف مكة شرفها الله ووصف المدينة الطيبة كرمها الله ، ووصف بيت المقدس المبارك حوله » لمؤلف مجهول يظن أن اسمه محمد بن أبي بكر التلمساني . وذلك اعتماداً على نسخة مكتبة الاسكوريال التي تقع الرسالة فيها ، ضمن مجموع يضم إلى جانب تلك الرسالة كتابين أحدهما : « منهاج المناقب » لابن أبي الخصال محمد بن مسعود الأندلسي (ت ٥٤٠هـ) وثانيهما « قصة إبراهيم عليه السلام » وانتهى نسخ الرسالة على يد حكم بن يوسف البلنسي بثغر منورقة في أواسط ذي الحجة سنة ٦٧٦هـ .

لقد نسبت الرسالة إلى التلمساني بسبب أبيات كتبت فوق طرتها منسوبة إليه ، كما أن الرسالة الأخرى في قصة إبراهيم عليه السلام هي من تأليفه . ومن دراسة النص وجد الناشر أن المؤلف من أبناء القرن الرابع الهجري ، ذلك لأنه يروي عن « الخزاعي عن الأزرقي » وبعد استعراض أسماء الخزاعيين الذين رووا كتاب الأزرقي يترجح الظن بأن المقصود هو محمد بن نافع الخزاعي ، الذي كان حياً سنة ٣٥٠هـ وله تأليف في فضائل الكعبة واتصل به بعض علماء الأندلس . كما يستدل على ذلك بأن أمير مكة كما جاء في بعض مواضع الرسالة يدعى جعفراً وباستعراض أسماء أمراء مكة يتبين أن جعفراً هذا قد استقل بحكم مكة منذ سنة ٣٥٨هـ وإلى حوالي سنة ٣٨٠هـ ، كما يتبين

من النص أن المؤلف من المغرب الأقصى لاستدلاله « بجدي القبلة » على ما يفعله سكان تلك البلاد . كما لا يذكر من الكتب إلا « الموطأ » دلالة على أنه مالكي(٣٧) .

صحح الجاسر الرسالة من حيث الضبط بالشكل على الرغم من كونها مضبوطة وكون خطها متقناً ، ولكنه صادف بعض التحريف في بعض الكلمات التي يظن أنها من عمل الكاتب ، وعلق عليها تعليقات طفيفة لا تتعدى الرجوع إلى كتاب الأزرقي . أو التنبيه على ما يقوله المؤلف فيما يخص العقيدة (ص ٣٥٠) أو تصحيح بعض المعلومات التاريخية .

ج ـ كتب الرحلات

تعد الرحلات إلى الجزيرة العربية أحد المصادر التاريخية والجغرافية لدراسة ماضي هذه البلاد وخاصة ما يتعلق منها بعصور الضعف السياسي . ولقد تركزت معظم الرحلات على منطقة الحرمين الشريفين إذ هي أكثر المناطق اجتذاباً للوافدين إلى الجزيرة . ولهذا نجد تراثاً هائلاً يتعلق بالمدينتين الكريمتين مكة والمدينة بشكل خاص ، ومواضع الحجاز بشكل عام ، تضمه كتب الرحلات الكثيرة التي ألفت في عصورمتفاوتة . ومع أهمية هذه المصادر إلا أن معلوماتها ظلت في معظمها مخبوءة في المخطوطات ، ولم يتهيأ لكثير منها النشر مما جعل الإفادة منها محدودة .

والملاحظ أن حمد الجاسر قد وجه اهتماماً خاصاً لهذا المصدر من مصادر المعلومات عن الجزيرة العربية فبدأ منذ أن أنشأ مجلة « العرب » في نشر ملخصات لما كتبه الرحالون خاصاً بمواضع الجزيرة العربية . فنشر بذلك مجموعة من المواد المتعلقة بهذه الرحلات ولعل من المناسب أن نشير بإيجاز إلى هذه الرحلات التي تناولها الجاسر بالتعريف والتلخيص والنشر في مجلته . سواء أكان ذلك مستقلاً أم كان ضمن بحثه الذي دعاه « في رحاب الحرمين من خلال كتب الرحلات إلى الحج » والذي نشر منه أكثر من عشرين حلقة .

١ ـ رحلة النابلسي :

وهو الشيخ عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي ولد في دمشق سنة ١٠٥٠هـ وتوفي بها سنة ١١٤٣هـ وقد نشر الجاسر مقتطفات من رحلته المسماة « الحقيقة والمجاز في رحلة الشام ومصر والحجاز » وهذه المقتطفات تتعلق بالمدينة المنورة

تحت بحث بعنوان : « المدينة المنورة في مطلع القرن الثاني عشر كما يصفها النابلسي في رحلته »(٣٨) . وقد كان وصول النابلسي إلى المدينة في ٢ – رمضان – ١١٠٥هـ ومكث فيها حتى السابع والعشرين من ذي القعدة من العام نفسه(٣٩) .

نشر الجاسر هذه المقتطفات في مجلة « العرب » على حلقات تبلغ ثمانياً أولها في الجزء الأول من المجلد الثاني (شعبان ١٣٨٦هـ) وآخرها في الجزء الحادي عشر من المجلد الأول (جمادى الأولى سنة ١٣٨٧هـ) ولم يعلق عليها سوى تعليقات ضئيلة نادرة تختص ببيان بعض البدع . والواقع أن جهده انصب على التلخيص أكثر من أي شيء آخر .

٢ – رحلة محمد بن عبد السلام الناصري الدرعي : (ت ١٢٣٩هـ)

في السنة التاسعة من « العرب » بدأ الجاسر سلسلة من البحوث بعنوان : « في رحاب الحرمين من خلال كتب الرحلات إلى الحج » وكانت الحلقة الأولى في نهاية عام ١٣٩٤هـ(٤٠) . في هذه الحلقة تحدث الجاسر عن رحلات الأندلسيين وعلماء المغرب الذين دونوا الرحلات مثل أبي سالم العياشي (ت ١٠٩٠هـ) وأحمد بن محمد بن ناصر الدرعي (ت ١١٢٩هـ) ومحمد بن عبد السلام الناصري الدرعي (ت ١٢٣٩هـ) وذكر أنه سيتناول الحديث عن رحلة الأخير « لقرب زمنها من عهدنا ولكونها غير منشورة »(٤١) .

قام ابن عبد السلام الدرعي برحلتين إلى الحج الأولى سنة ١١٩٦هـ والثانية سنة ١٢١١هـ ورحلتاه إحداهما تسمى « الكبرى » وهي الأولى ، والثانية تسمى « الصغرى » .

فالأولى توجد منها نسخة بخط المؤلف وقد كملت في ٢٩ من شهر جمادى الأولى سنة ١١٩٩هـ كما قوبلت من مؤلفها سنة ١٢٠٠هـ وهي محفوظة في الخزانة العامة في الرباط برقم ٢٦٥١ د .

أما الرحلة الثانية (الصغرى) فقد بدأها في ١٢١١/٥/٤هـ ، وعاد إلى بلاده في ضحوة عاشوراء سنة ١٢١٣هـ ، وذكر الجاسر أن « منها نسخة منقولة عن خط المؤلف في الخزانة الكتانية ، وأخرى لدى الأستاذ عبد السلام بن سودة مؤلف كتاب « إتحاف المطالع » تاريخ نسخها سنة ١٣٧٣هـ وقد نسخها عبد السلام عن نسخة بخط مؤلفها في خزانة قاضي الجماعة بفاس محمد الصديق بن أحمد الفاسي » .

قدم الجاسر ملخصات لهاتين الرحلتين « تتعلق بتحديد منازل الحج ومناهله وذكر

سكان تلك المنازل ، مع ما أورده المؤلف من ذكر أحوال المدينتين الكريمتين مكة والمدينة » . أما المباحث التاريخية والدينية فقد عول المؤلف فيها على كتب معروفة ولذلك لم يطل الجاسر بذكرها . كما ذكر أنه قسم هذا الملخص ثلاثة أقسام :

١ ـ في وصف الرحلة من مصر إلى مكة .
٢ ـ في الطريق من مكة إلى المدينة .
٣ ـ في الطريق من المدينة إلى مصر .

لقد نشر الجاسر هذه الرحلة في سبع حلقات آخرها كانت في الجزئين الخامس والسادس من المجلد العاشر من « العرب » وقد رقمت خطأً برقم (٨) .

واقتصر عمل الجاسر على نشر مقتطفات من النص مع إشارات طفيفة في الهوامش . تتعلق بإيراد الحواشي الموجودة في نسخة الأصل ، والمراجعة على كتب بعض الرحالة كرحلة العياشي التي رجع إليها المؤلف كثيراً ، والعبدري والناصري ، وتصحيح مواضع قليلة جداً للمؤلف كما في تصحيحه لبلاد طيء التي ظن المؤلف أن المويلح منها (مج ٩ ص ٣٦٣) ، (وكذلك في مج ٩ ص ٨٤٥) ، وموضع حقل (٨٣٦) ، ومقني (ص ٨٤١) وتصويب اسم يَلِيّ (مج ٩ ص ٨٤٦) . كما نبه على ما في الرحلة من معتقدات لا ترضى العقيدة السلفية كحرمة التوسل بالصالحين (مج ٩ ص ٨٤٥ وص ٨٢٥ ومج ١٠ ص ١٨١) ونحو ذلك .

٣ ـ رحلة العبدري :

وضمن سلسلة في « رحاب الحرمين من خلال كتب الرحلات إلى الحج » نشر الجاسر ملخصاً لرحلة العبدري ، وهو محمد بن محمد بن علي العبدري الحيحي . من رجال القرن السابع الهجري ، ورحلته مطبوعة نشر قسم منها في الجزائر لا يتضمن شيئاً عن الحج . ثم نشرها كاملة محمد الفاسي في الرباط سنة ١٣٨٨هـ (١٩٦٨م) ، وصدرها بمقدمة عن مؤلفها جاءت في ٣٩٢ صفحة ، المتعلق بالحجاز منها ٦٧ صفحة (من ص ١٥٣ ـ ٢٢٠) .

قال الجاسر (مج ١٠ ص ٧١٥) « ولا يقلل من قيمة نشر ملخص تلك الرحلة كونها مطبوعة فكثير من القراء لم يطلعوا عليها لقلة رواج المطبوعات المغربية عامة في بلادنا » .

نشر الجاسر مقتطفات مما كتبه المؤلف عن رحلته من برية ما بين الحجاز ومصر

إلى وصف طريقه من المدينة إلى الشام في العودة . وقد استغرقت المقتطفات ما يقارب نصف المنشور في المطبوعة إذا حسبنا عدد الصفحات في كل منها .

غير أن الجاسر لم يعلق على الرحلة تعليقات كثيرة بل اكتفى في كثير من هوامشها بذكر صفحات المطبوعة التي نقل منها النصوص . وقد حرص على التنبيه على ما في كلام المؤلف من حدة تتجلى حين يصف بعض الناس أو الأقوام ، أو البلدان فنجد الجاسر ينبه في المقدمة إلى ذلك واصفاً المؤلف بسلاطة اللسان (م ١٠ ص ٧١٦) وخاصة فيما يتعلق بحديثه عن أحوال البادية في ذلك الزمان ، ويرد الجاسر ذلك إلى الفقر المسيطر على أرجاء الجزيرة آنذاك . وكذلك عند حديث المؤلف عن أهل مكة (ص ٧٣٣) فقد أورد الجاسر ما ذكره ابن عبد السلام الناصري في الرحلة الكبرى من انتقاد للعبدري عندما ذم أهل مصر ، واصفاً إياه بأنه « بربري من سكان الجبال ، لم يألف الناس ، ولا البحث معهم ولا الذهاب إليهم » ... إلخ . وكذلك عند حديث العبدري عن أعراب المدينة (ص ٧٤١) فقد علق الجاسر على ذلك بأن ذلك في عهد قد ضرب فيه الجهل وعمت الفوضى والحمد لله الذي بدل العسر باليسر (كذا) فعم الأمن هذه البلاد » .

كما نبه على بعض الخرافات كالتبرك بالأعواد الموجودة في الحرم النبوي مما لا يجيزه الشرع (ص ٧٤٤) .

٤ ـ رحلة البلوي :

وهو رحالة مغربي أندلسي اسمه خالد بن عيسى بن أحمد بن إبراهيم البلوي (ت بعد ٧٦٥هـ) وصل القاهرة قادماً من بلاده في ١٣ رجب ٧٣٧هـ ، وزار مكة المكرمة في ٥ ذي الحجة سنة ٧٣٨هـ قادماً من الشام بطريق البر(٤٢) . وعاد إلى مصر بعد الحج في ١٤ صفر سنة ٧٣٨هـ وتوجد من رحلته نسخ مخطوطة منها ثلاث مصورة في معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية في القاهرة أرقامها ٢٠٢ و٤٠٠م و١٠٥٣ جغرافيا .

اطلع الناشر على النسخة الأخيرة وهي حديثة الخط كتبت سنة ١١٧٦هـ وتقع في ٢٤٠ ورقة وما يتعلق بالكلام منها على الحجاز يقع في ٣٧ ورقة من ٩٠ ـ ١٢٧ .

سمى المؤلف رحلته : « تاج المفرق في تحلية أهل المشرق » وقد نشر الجاسر منها ملخصات تتعلق بالمنازل والمآثر التي مر عليها الرحالة إلى أن انتهى إلى العقبة ، أو عقبة

أيلة التي يتفرق منها الحاج ، منهم من يذهب إلى الديار المصرية ومنهم من يذهب إلى الديار الشامية . واقتصر النشر على التلخيص ، وبعض الملاحظات الطفيفة حول تصحيح بعض المواضع ، والتنبيه على ما يرد في ثنايا الرحلة من البدع والأمور التي لا ترضي أهل السنة والجماعة ، كبناء القباب على القبور ، والتمسح والتبرك ببعض الأشياء كالأخشاب والأحجار ، ومالم يثبت تاريخياً من مآثر كموضع ميلاد النبي ﷺ .

٥ ـ رحلة العياشي :

وهو أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي المغربي المالكي ، من أهل فاس ولد سنة ١٠٣٧هـ وحج مراراً سنة ١٠٥٩هـ وسنة ١٠٦٤هـ وسنة ١٠٧٢هـ والسنة الأخيرة هي التي سجل فيها الرحالة وقائع رحلته التي سماها « ماء الموائد » . وهي رحلة سبق طبعها في فاس طبعة حجرية بالخط المغربي سنة ١٣٢٦هـ في جزئين يكونان ٨٩٨ صفحة . وقد برر الجاسر نشر مقتطفات من الرحلة في مجلة « العرب » على الرغم من كونها مطبوعة بقوله : « قد يقال أن الرحلة مطبوعة فلماذا هذا العمل والكتاب متداول » وأجاب عن ذلك بقوله :

١ ـ إن الكتاب مضى على طبعه زمن طويل فأصبح في حكم النادر .
٢ ـ إن الكتاب طبع على الحجر مصوراً بالخط المغربي .. الذي هو فرع من الخط الكوفي .. وهذا الفرع ... قل من يحسن قراءته من المشارقة . ولهذا لم يتمكن تجار الكتب من إعادة طبع هذا الكتاب ، مع طبعهم رحلات كثيرة .
٣ ـ تعتبر رحلة العياشي مصدراً مهماً من مصادر الرحلات .. وليس من المبالغة القول بأنها تفضل كل الرحلات التي وصلت إلينا مطبوعة فيما يتعلق بالحجاز بدون استثناء »(٤٣) .

بدأ الجاسر في نشر ملخصات ومقتطفات من رحلة العياشي منذ المجلد السابع من مجلة « العرب » فقد أفرد في الجزء الرابع من ذلك المجلد فصلاً في وصف العياشي لمدينة الطائف بعنوان « الطائف في القرن الحادي عشر » ، وفيه أورد ما جاء في الرحلة العياشية عن تلك المدينة ذاكراً إياه بنصه حاذفاً منه مالا تستسيغه عقول القراء(٤٤) . ثم أتبع ذلك في الجزء الذي يليه بفصل آخر بعنوان « جدة في القرن الحادي عشر » أورد فيه وصف العياشي لمدينة جدة(٤٥) .

ثم عاد إلى الرحلة في المجلد الثاني عشر في العددين المزدوجين (١ ـ ٢ ، ٣

ـ ٤) فقدم لها بمقدمة عن المؤلف حياته ومؤلفاته وتحدث فيها حديثاً موجزاً عن الرحلة ثم نشر ملخصات منها تبدأ بوصف الطريق من مصر إلى مكة ، ثم وصف مكة ومآثرها ومن اجتمع المؤلف به من علمائها ووصف عاداتها . ثم وصف الطريق من مكة إلى المدينة ، فوصف المدينة ووصف أهلها وعاداتهم ، وعلمائها والمقارنة بين أهلها وبين أهل مكة ، ثم العودة من المدينة إلى مكة ثم العودة مرة أخرى إلى المدينة في طريق الرجوع إلى بلاده . ثم جمع الجاسر تلك المقتطفات ونشرتها مجتمعة دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع في الرياض في جزء بلغت صفحاته ٢٢٣ صفحة . ويلحظ وجود بعض الاختلاف في الترتيب بين ما نشر في المجلة وما نشر في المطبوع . ففي مجلة العرب يورد الجاسر الحديث عن « الجعرانة » بعد الحديث عن « حجر المرفق » (ج ١٢ ، ص ١١٤) بينما نجد في مطبوعة الرفاعي ص ٦٣ فصلاً بعنوان « الآثار في منى » يأتي بعد « حجر المرفق » . أما « الجعرانة » فقد أفردها بفصل بعد ذلك بعدد من الصفحات (ص ٩٣) . كما نجد بعض التعليقات والاستدراكات التي ذكرها الجاسر في صلب المنشور في مجلة العرب ينتقل إلى الهامش في طبعة الرفاعي . (قارن مثلاً بين (ج ١٢ ص ١١٣) من العرب و(ص ٦٠) من مطبوعة الرفاعي) .

سلك الجاسر في نشر هذه الرحلة المسلك السابق في تلخيص ما يخص طريق الحج ومنازله من المواضع المتعلقة بالجزيرة العربية والقريبة منها .

واقتصرت الهوامش في الرحلة على الرجوع إلى صفحات المطبوعة والتنبيه على بعض الخرافات والبدع . وتصحيح بعض أوهام المؤلف كتعبيره عن السعدان « بأنه شجر وهو « عشب »(٤٦) أو قوله بأن ابن خلكان قد جزم بوجود قبر حواء ، والأمر ليس كذلك(٤٧) ، وبعض التصحيحات لأسماء الأماكن ووصفها إلى جانب تقديم النص بشكل مقروء جذاب .

ويبدو أن الناشر لم يكن يسلك أسلوب التسلسل في نشر هذه الملخصات كما وردت في الرحلة الأصلية . فهناك ـ مثلاً ـ فقرة تتكرر بنصها في موضعين مختلفين وهي وصف العياشي لوسائل ركوب أهل الحجاز في ذلك الزمان وهي الحمير وإعجابه بسرعتها . فنحن نجد هذه الفقرة في سياق وصف المؤلف لطريقه من جدة إلى مكة (ص ٩٩ مطبوعة الرفاعي) . ولكن ما نلبث أن نجد الفقرة بنصها تتكرر عند وصف

العياشي للإبل المكتراه من المدينة إلى مكة (ص ٢٠٦) فهو يقول : « وكما وصف العياشي الإبل في الحجاز هذا الوصف فإنه قد وصف وسيلة الركوب الأخرى وقد سار عليها من مكة إلى جدة فقال : ..... » ويعيد الفقرة بنصها مع أنها واردة في الكتاب نفسه وكان بالإمكان الإشارة إليها برقم الصفحة . ولعل ذلك ناتج من تفاوت النشر في مجلة « العرب » بين المجلد السابع والمجلد الثاني عشر ، وحرص الناشر على أن يطلع القارىء على هذه الفقرة التي لم يتنبه إليها عند إعداد المادة للنشر في صورة كتاب .

٦ ـ الرحلة الناصرية :

لأحمد بن محمد بن ناصر الدرعي المولود سنة ١٠٥٧هـ والمتوفى سنة ١١٢٩هـ (أو ١١٢٨هـ) وقد نشر حمد الجاسر في « العرب » ملخصات منها عن النسخة المطبوعة طبعة حجرية في مدينة فاس سنة ١٣٢٠هـ ومن هذه الرحلة نسخة مخطوطة في الخزانة العامة في الرباط سنة ١٣٠٦هـ بعنوان : « رحلة إلى بيت الله الحرام » في ٢٤٠ ورقة ، وأخرى أقدم منها خطاً مكتوبة سنة ١١٣٨هـ في ١٣٤ ورقة في المجموع رقم ٢٣٤٣ .

خرج ابن ناصر من الزاوية الناصرية في درعة يوم الخميس ٢٤ جمادى الأولى سنة ١١٢١هـ وعاد إلى الزاوية في خامس رمضان سنة ١١٢٢هـ ويقول الجاسر بأن « هذه الرحلة تعتبر متممة للرحلة العياشية التي اعتمدها المؤلف أصلاً له ونقل عنها كثيراً ، وهذا ما دعا إلى تلخيص ما يتعلق بالحجاز منها ، لا سيما وأن بعض ما ورد في رحلة العياشي موجود فيها ولم ينشر فيما نشر من تلك الرحلة »(٤٨) .

لقد اقتصر عمل الجاسر هنا على اختصار كلام المؤلف في المواضع التي اختارها من الرحلة مع تقديمها في شكل أوضح . واقتصرت الهوامش على ذكر صفحات الرحلة المطبوعة القديمة ، والرجوع إلى الرحلة العياشية في المواضع التي رجع فيها المؤلف إليها ، وبعض التعليقات حول بعض المواضع تصحيحاً أو توضيحاً ونحو ذلك .

٧ ـ رحلة المنالي الزبادي :

وهو عبد المجيد بن علي المنالي الزبادي الحسني الإدريسي الفاسي المتوفى سنة ١١٦٣هـ أحد علماء المالكية . حج سنة ١١٤٨هـ وقد اعتمد في وصف كثير من مشاهداته على رحلة العياشي .

ورحلة الزبادي مخطوطة في خزانة الرباط (لم يذكر رقمها) وقد وصفها حمد الجاسر بأنها « من أوسع الرحلات إلى الحج وأوفاها ، وتعتبر متممة لرحلات العياشي

والدرعي وابن ناصر »(٤٩) . ثم وصف عمله في الرحلة بقوله : « وسأخص من رحلته ما يتعلق بوصف الطريق من القاهرة إلى مكة من وصف آثار المدينتين الكريمتين ومشاعر الحج ، محافظاً على كلامه بنصه ، مع حذف ما لا فائدة من ذكره »(٥٠) .

نشر الجاسر من الرحلة ما يبدأ « ببركة القاهرة » ومنها إلى مكة المكرمة والمدينة ثم إلى المويلح . حيث ينتهي ما اختاره الناشر من الرحلة . وأتبعها بنشر قصيدة المنالي المسماة : « إتحاف المسكين الناسك ببيان المراحل والمناسك » والتي ختم بها رحلته وتقع في ١٣٠ بيتاً .

٨ ـ رحلة السيد محمد البكري :

لم يذكر الجاسر شيئاً عن هذا المؤلف الرحالة(٥١) فلم يحقق زمنه ولم يطلع على نسخة مطبوعة أو مخطوطة من رحلته ويبدو أن ذلك كله لم يكن ممكناً . وغاية ما أراده هو جمع النقول التي وردت عنه في كتب بعض الرحالين المغاربة ، كالعياشي ، ومحمد بن أحمد بن ناصر الدرعي صاحب الرحلة الناصرية ، وأبي مدين .

ومن سنة المؤلف أن يذكر بعد كل منزلة من منازل الطريق أبياتاً من شعره . وقد جمع الجاسر ذلك من الرحلات المختلفة وأشار إلى مواضعه منها وخاصة من الرحلتين الناصرية والعياشية . وعلق على بعض المواضع فيها تعليقات يسيرة جداً ونشرها ضمن بحثه » في رحاب الحرمين من خلال كتب الرحلات إلى الحج » في مجلة العرب(٥٢) .

واقتصر العمل على اختيار النقول وحذف بعض ما لا يناسب من العبارات وأبيات الشعر والمقابلة على ما في الرحلات المذكورة .

٩ ـ رحلة الهشتكي :

وهو أحمد بن محمد الهشتكي (ت ١٠٩٦هـ) وعنوانها : « هداية الملك العلام إلى بيت الله الحرام » وهو عالم مغربي . وقد ذكر الجاسر أن ما تضيفه هذه الرحلة من معلومات جديدة قليل إلا أن الباحث قد يستفيد منها .

نشر الجاسر من رحلة « الهشتكي » ما يتعلق بأماكن طريق الحج ، من العقبة إلى مكة و« ما تحدث به عمن شاهده من علماء مكة وعما شاهده فيها » .

وللرحلة مخطوطة في الخزانة العامة بالرباط ، وذكر ابن سودة في كتابه « دليل مؤرخي المغرب » (ص ٣٧٠) بأن منها نسخة في تمكروت ويظن أنها بخط المؤلف

ويلحظ حمد الجاسر أن : كاتب الرحلة كان مرافقاً لشيخ فهو يدون رحلته ، وكثير من أسماء المواضع أوردها محرفة مما يدل على قصوره في المعرفة »(٥٣) .

واقتصر النشر على تقديم النص كما هو ، مع بعض الإشارات الطفيفة والغريب أن الجاسر في هذا النص لم يصحح أسماء المواضع التي ذكر أنها محرفة ولم يشر إلى ذلك في الهامش . مثل « المليح » وهي على ما ذكر « المويلح » و« الأزلام » وغير ذلك .

١٠ ـ رحلة السنوسي التونسي :

وهو محمد بن عثمان بن محمد السنوسي ، المولود في تونس سنة ١٢٦٦هـ والمتوفى في رجب سنة ١٣١٨هـ . وقد قام برحلته سنة ١٢٩٩هـ وكان حجه عن طريق البحر من بورسعيد إلى جدة التي بلغها في ٢٤ ذي القعدة سنة ١٢٩٩هـ ودخل مكة في ٢٨ ذي القعدة من السنة نفسها . وقد لخص حمد الجاسر هذه الرحلة وهي مخطوطة في دار الكتب الوطنية في تونس . (لم يذكر رقمها) وقال : « ومع أن مؤلفها حديث العهد إلا أن فيها من المعلومات ما يحتاج إليه الباحثون »(٥٤) .

كما أشار إلى اهتمام التونسي بالأدب والأدباء فقال : « وتبرز في كتابات السنوسي عناية بالأدب والأدباء ، ولهذا فإن دارسي تاريخ الأدب في هذه البلاد في الحقبة الأخيرة ، لا يعدمون فيما كتب السنوسي في رحلته جانباً مفيداً مع ملاحظة أنه توسع فيما كتب ولم نأت على جميع ذلك »(٥٥) .

لقد اقتصر النشر على التلخيص والتنبيه على بعض المواضع من الرحلة .

١١ ـ الرحلة الحامدية :

مؤلفها إسماعيل الحامدي المكي . وهو رحالة توجه للحج من مصر في ١٧ ذي القعدة سنة ١٢٩٧هـ إلى السويس ، وركب في باخرة فرنسية إلى جدة فوصلها في ٢٢ ذي القعدة ووصل مكة في ٢٤ منه ، وغادر مكة في ١٨ ذي الحجة سنة ١٣٩٧هـ وعاد إلى منزله في مصر بعد مغرب يوم الاثنين ٩ صفر سنة ١٢٩٨هـ .

مخطوطة رحلة الحامدي في خزانة الرباط ، كتبت في ١٦ ذي القعدة سنة ١٣٠٤هـ وكاتبها يدعى عامر محمد أحمد الحواتكي . وهي ممزوجة بالمناسك .

نشر الجاسر ملخصاً لهذه الرحلة وقد وصف مؤلفها بأنه « متأثر » بروح عصره من حيث عدم التحقيق فيما يتعلق بالآثار المنسوبة للصالحين ، ومن حيث الانصياع

لبعض آراء العامة والجهلة في التبرك بتلك الآثار ، وقال « ولم نشأ التطويل في التعليق على ما هو من هذا القبيل ، فقد وضح السبيل ولله الحمد »(٥٦) .

ومع ذلك فقد تعقب الجاسر المؤلف في مواضع عدة مبيناً بطلان ما ذهب إليه إما من ناحية العقيدة أو من ناحية التاريخ .

١٢ ـ رحلة ابن كيران المغربي :

وصاحبها محمد بن الطيب بن أبي بكر بن الطيب بن كيران ، المتوفى سنة ١٣١٤هـ واسم رحلته « الرحلة الفاسية الممزوجة بالمناسك المالكية » وقد ضمنها وقائع رحلته إلى الحج سنة ١٢٩٣هـ وهي مطبوعة في فاس على الحجر . ومنها مخطوطة في خزانة الرباط برقم ٢٣٥٦ مكتوبة سنة ١٣٢٣هـ .

قدم الرحالة بحراً إلى جدة في ١٦ ذي القعدة سنة ١٢٩٣هـ وعاد إلى وطنه فاس في ١٥ ربيع الثاني سنة ١٢٩٤هـ . وقد رجع حمد الجاسر إلى مخطوطة خزانة الرباط ولخص عمله قائلاً : « وسننقل من رحلته ما يتعلق بتحديد المواضع ، أو ما يتصل بوصف الحالة الاجتماعية في الحجاز وما سننقله موجز جداً لأن الرحالة أفرغ جهده في إيضاح الأمور الدينية ، ولم يعن بالنواحي الجغرافية ، أو غيرها »(٥٧) .

ولا تخلو الهوامش في هذه الرحلة أيضاً من التنبيه على ما وهم فيه المؤلف من الأماكن أو العقائد أو الحوادث . ولكنها ملاحظات قليلة جداً لا تكاد تذكر .

١٣ ـ رحلة التامراوي :

والمؤلف هو محمد بن محمد المزواري التامراوي ، توفى سنة ١٢٨٥هـ . ذكر حمد الجاسر أنه قدم حاجاً بطريق البحر من السويس إلى جدة سنة ١٢٤٢هـ وعاد بطريق البر إلى مصر فوصلها في ١٣ صفر سنة ١٢٤٣هـ وبعد أن أقام عشرة أيام في القاهرة غادرها إلى بلده فوصلها في ٩ شعبان ١٢٤٣هـ .

والمقتطفات التي أوردها الناشر مأخوذة من كتاب « المعسول » و« هو كتاب يقع في أجزاء كثيرة مطبوع في المغرب ، ولكنه نادر في المشرق »(٥٨) . والرحلة كاملة تقع في الجزء الثامن منه .

يقع الملخص في ست صفحات والتعليقات عليه لا تخرج عما سبق ذكره من تعليقات على الرحلات السابقة وهي في هذه الرحلة لا تخلو منها صفحة من الصفحات .

١٤ ـ رحلة الشاكري :

عنوانها « رحلة إلى بيت الله الحرام » ومؤلفها إدريس بن عبد الهادي العلوي الشاكري الحسني ، توفى في المدينة المنورة سنة ١٣٣١هـ نسختها خطية في الخزانة العامة بالرباط تقع على ما ذكر حمد الجاسر في ١٠ ورقات في مجموع رقمه ٢٣٥٨ . وقد خرج مؤلفها من بلاده فاس في ٣ رمضان سنة ١٢٨٣هـ وأبحر من السويس إلى ينبع فوصلها في ٤ ذي القعدة سنة ١٢٨٣هـ وصفها الجاسر بقوله : « وليس في هذه الرحلة التي سأورد ملخص ما يتعلق بالحجاز منها كبير فائدة إلا أن الحرص على تدوين ما يتعلق ببلادنا من أوصاف الرحالين ، وعلى معرفة ما يطرأ على معالم تلك البلاد بمرور الزمن يحمل على عدم إهمال شيء من الرحلات . وقد يجد أحد القراء في نص من النصوص مالا يجده غيره »⁽⁵⁹⁾ . وفي نهايتها قال : « انتهى ما لخصته من تلك الرحلة ولم أر فيما كتب عن المدينتين الكريمتين المدينة ومكة ما يضيف جديداً إلى ما ذكره متقدمو الرحالين الذين لخصت كلامهم » .

١٥ ـ رحلة القطبي النهروالي :

وهو محمد بن أحمد النهروالي المكي (ت ٩٩٠هـ) ورحلته تسمى : « الفوائد السنية في الرحلة المدنية والرومية » . لقد قدم حمد الجاسر لهذه الرحلة بمقدمة تحدث فيها عن رحلات علماء الحجاز وأدبائه ورحلة القطبي ـ كما يقول ـ أقدم هذه الرحلات⁽٦٠⁾ وقد وصفها بقوله : « الرحلة تقع في قسمين : الأول وصف رحلاته إلى المدينة المنورة وهي سبع رحلات ، سجل منها أخبار خمس وأشار إلى اثنتين إحداهما حين رحل إلى المدينة مع والديه سنة سبع وثلاثين وتسعمائة ، وهو في سن العشرين ، وهي أولى رحلاته إلى المدينة ، ولم يكتب عنها في كتاب رحلته شيئاً .. والرحلة الثانية ذكرها في سنة ٩٦٥هـ وترك بياضاً لوصفها فيما بعد . والرحلات الخمس التي سجل وصفها هي :

الرحلة الأولى سنة ٩٥٩هـ .
الرحلة الثانية سنة ٩٦٤هـ .
الرحلة الثالثة سنة ٩٧١هـ .
الرحلة الرابعة سنة ٩٧٦هـ .
الرحلة الخامسة سنة ٩٨٠هـ .

نشر الجاسر ملخصات ومقتطفات من رحلة القطبي كما فعل مع الرحلات السابقة وعلى الرغم من أن الجاسر قد حذف ـ على مضض ـ كثيراً من الأبيات والأسطر التي تحتوي على غلو في مخاطبة النبي ﷺ الشعرية العربية والفارسية ، كما بيّن ذلك في مقدمته الطويلة حول هذا الموضوع ، إلا أنه لم يغفل التعليق على كثير من المواضع . وكان من نتيجة قراءته لهذه الرحلة أن وجدنا تعليقات مفيدة على كثير من كلماتها واستعمالاتها اللغوية ، وما ورد فيها من تعبيرات . وكذلك بعض التصحيحات وقد بلغت هوامشه ٥٥ هامشاً وهي تختلف إلى حد ما عن مجرد القيام بالتلخيص الذي كان سمة عامة للرحلات السابقة .

١٦ ـ رحلة الخياري :

وهو إبراهيم بن عبد الرحمن (ت ١٠٨٣هـ) واسم رحلته « تحفة الأدباء وسلوة الغرباء » سجل فيها رحلته من المدينة إلى استانبول وعودته منها إلى المدينة وقد استعرضها الجاسر ضمن بحث بعنوان « مع الشيخ إبراهيم الخياري المدني في رحلته » نشره في مجلة العرب(٦١) .

تحدث الجاسر عن الشيخ إبراهيم الخياري وأسرته ومظان ترجمته ، ثم تحدث عن السبب في ارتحاله من المدينة إلى استانبول وتحدث عن الرحلات التي قام بها أهل الحجاز ومنها رحلة السيد محمد بن عبد الله الحسيني المعروف بكبريت (ت ١٠٧٠هـ) والنابلسي (ت ١١٤٣هـ) وقد استفاد الثاني من رحلة الخياري ونقل عنها على ما ذكر الناشر (ص ٢٢٣) . ثم أفرد حديثاً عن رحلة الخياري واصفاً إياها بأنها : أعظم أثر خلفه الشيخ إبراهيم الخياري (ص ٢٢٤) .

وتحدث عن تأليف الخياري لرسالة اسمها : « خلاصة الأبحاث والنقول » أفردها للحديث عن العناية بالمولد النبوي في بلاد الشام حاثاً على الاعتناء بليلة المولد ويومها ، وبيّن الجاسر مخالفة ذلك لعقيدة السلف ذاكراً أن العصر الذي عاش الخياري فيه ساد فيه الجمود الفكري وخيم على العالم الإسلامي من سحب الخرافات والتقليد مما شوه معالم الإسلام ومزجه بكثير من الخرافات والأباطيل البعيدة عن روحه »(٦٢) .

وبعد أن تحدث عن نسخ الرحلة في دار الكتب المصرية وألمانيا واستانبول قال بأن : « أجودها النسخة الألمانية التي كانت في مكتبة برلين ثم نقلت منها أثناء الحرب العالمية الثانية إلى إحدى المدن الألمانية ولا تزال محفوظة وسنعبر عنها بالنسخة الألمانية »(٦٣) .

هذه النسخة التي اعتمد عليها الناشر كتبت في حياة المؤلف في ١١ ربيع الثاني سنة ١٠٨٣هـ والمؤلف توفي في اليوم الثاني من رجب من هذا العام أي قبل وفاته بثمانين يوماً . وهي بخط رمضان العطيفي الدمشقي (ت ١٠٩٥هـ) وقد تحدث الناشر حديثاً مسهباً عن الشيخ العطيفي الذي اجتمع به صاحب الرحلة ودارت بينه وبينه مراسلات أدبية .

اتبع في هذه الرحلة الجاسر أسلوباً في التلخيص مختصراً جداً إذ يلخص في سطور قليلة ورقات كثيرة . ففي سطرين لخص مسيرة المؤلف من معان إلى مدينة دمشق وكان قد استغرق ذكره خمس ورقات في الأصل وفي ثلاثة أسطر ونصف لخص ٢٣ ورقة لمكث المؤلف في دمشق مدة تقارب عشرين يوماً .. وهكذا إلى أن وصل السلطان إلى مدينة (أقرينوز) وتابع المؤلف في رحلته ملخصاً بعض أحداث الرحلة تلخيصاً شديداً ، مطيلاً في بعض المواضع إطالة مناسبة إلى أن وصل المؤلف إلى المدينة المنورة في ٢٨ ذي القعدة سنة ١٠٨١هـ .

١٧ ـ رحلة الجودي القيرواني :

وهي رحلة حديثة نسبياً إذ أن صاحبها محمد بن صالح الجودي القيرواني التميمي توفي في سنة ١٣٦٢هـ .

لم يذكر الناشر مكان وجود أصل هذه الرحلة ولا تاريخ نسخها ولكنها بخط المؤلف ويرى أن المؤلف قد عاجلته المنية قبل نقل رحلته من المسودة . « ولهذا وقع فيها كثير من الإضافات والهوامش ، مع عدم وضوح كثير من الكلمات مما يدل على أنه كان يكتب لنفسه لا ليقرأه غيره » .

بدأ المؤلف رحلته في ٢٤ ذي القعدة سنة ١٣٣١هـ بحراً من بورسعيد ، وغادر المدينة في طريق العودة إلى الشام في ١٨ صفر سنة ١٣٣٢هـ .

نشر الجاسر هذه الرحلة على حلقات في مجلة « العرب » بلغت ثمانياً منذ العدد المزدوج ١ و٢ من المجلد السادس عشر وحتى العدد المزدوج ١١ و١٢ من المجلد السابع عشر وقد اعترى هذه الحلقات اضطراب في الترقيم ابتداء من الحلقة الخامسة التي رقمت خطأً بالرابعة ، وكذلك الحلقة الثامنة التي رقمت خطأً بالسابعة .

لخص الجاسر مواضع الرحلة وربط بين كثير من مواضعها بكلام من عنده مع إيراد نص المؤلف . واهتم بصفة خاصة بإبراز مشاهدات المؤلف فيما يخص النواحي العلمية

والثقافية ومن ذلك اجتماع المؤلف بعلماء وأدباء في أثناء رحلته ، وأورد في مواضع متعددة تردده على المكتبات العامة وسرده لأسماء الكتب التي رآها فيها .

أما هوامش الرحلة فقد انصبت ، كما في كثير من الرحلات التي لخصها ، على بيان موقف أهل السنة والجماعة مما ذكر المؤلف من بدع وخرافات وتعريف بالشخصيات المناهضة للدعوة السلفية ، أو بعض الكتب المتعلقة بالبدع أو التصوف . ولم يخل نص البحث من الإشارة إلى ذلك أيضاً .

١٨ ـ رحلة الوزير الإسحاقي المغربي :

ومؤلفها أبو محمد الشرقي الإسحاقي المغربي وقد قال عنه حمد الجاسر « ليس بين يدي من المصادر ما استفيد منه ترجمته ولكنه كان وزيراً لملك المغرب عبد الله بن إسماعيل ولأبيه من قبله »(٦٤) .

كان الوزير مرافقاً للأميرة خناثي أم سلطان المغرب عبد الله بن إسماعيل الحسني . وقد وصف في كتابه رحلة الأميرة للحج التي خرجت من فاس في جمادى الآخرة سنة ١١٤٣هـ » .

نشر الجاسر مقتطفات من الرحلة ابتداء من خروج ركب الأميرة من القاهرة إلى البلاد المقدسة ، على نسخة مصورة عن مخطوطة تحتفظ بها الخزانة الملكية في فاس وهي حديثة الكتابة إذ تاريخ نسخها ١٣٤٣هـ وتقع في ٣٩٨ صفحة بخط عبد الرحمن بن محمد بن زيدان (ت ١٣٦٥هـ) .

وفي النسخة سقط يقارب أربعين صفحة إذ ينتهي الكلام فيما وجد منها عند مشاهدات الرحالة في المدينة المنورة (من ص ٣٤٩ إلى ص ٣٨٩) حيث ينتهي الكتاب .

اقتصرت ملاحظات الناشر على التعليق الطفيف على بعض الأماكن والإشارة إلى ما جاء في الرحلة من البدع التي لا ترضي أهل السنة والجماعة .

حمد الجاسر والرحلات :

إن المستعرض لما نشره حمد الجاسر من مواد الرحلات الخاصة بالحج يلحظ أموراً مشتركة كانت تميز عمل الجاسر في هذا المجال . ويمكن إجمالها بالآتي :

١ ـ أنه اقتصر في نشره على المواد التي تتعلق بالجزيرة العربية ، فهو يبدأ مع الرحالة

منذ أن يترك آخر قطر قريب من الجزيرة فبالنسبة لحجاج البر القادمين من المغرب نجد المعلومات المنشورة تبدأ منذ أن يترك الرحالة موضع « البركة » متوجهاً عبر سيناء في طريق الحج المصري . وبالنسبة لحجاج البحر يبدأ بنشر المعلومات منذ أن يترك الحاج بلدة السويس .

٢ ـ كان التلخيص تارة يحتفظ بالنص المكتوب من قبل الرحالة وتارة يكون بكلام في معناه طلباً للاختصار .

٣ ـ اهتم الجاسر اهتماماً واضحاً بتبيين البدع التي ذكرها الرحالة من تبرك بالقبور وإشادة بالقباب ، أو توسل بالرسول عليه الصلاة والسلام ، أو حديث عن الموالد أو ذكر لكتب لا تتفق وموقف أهل السنة والجماعة . وكان يعلل في كل مناسبة أن ذلك كان بسبب « الجمود الفكري » الذي خيم على العالم الإسلامي في تلك العصور . ويبين في مواضع مختلفة أن هذه الأمور قد زالت الآن ولم يعد لها أثر . ولقد حذف الجاسر بعض نصوص من هذه الرحلات هي في صميم الوصف الفعلي لما كان يحدث في الأماكن المقدسة من ممارسات دينية في ذلك الوقت . فعل ذلك مضطراً معتذراً بأن صدور بعض القراء لا تتسع لتلك المعلومات . وأنه لم يجد بداً من حذفها .

٤ ـ اهتم الجاسر في معظم هذه الرحلات ـ كعادته ـ بإبراز النصوص ، إذا ما ذكرها ، كما تركها مؤلفوها ، واقتصر التعليق عنده على تصحيح طفيف لبعض أسماء الأماكن ، أو تصويب لبعض المعلومات ، وهذا لا ينفي أنه بذل جهداً متفاوتاً في نشر هذه الرحلات فنجد مثلاً تعليقاته على رحلات القطبي إلى المدينة تتميز بالثراء أكثر من تعليقاته على الرحلات الأخرى . كما نجده يكتفي في رحلات أخرى بذكر الملخص دون عناية تذكر بتصحيح أو تعقيب إلا ما يخص العقيدة .

٥ ـ لم يهتم الجاسر بذكر الأمور الفقهية التي يوردها الرحالون أثناء رحلاتهم مما يتعلق بمناسك الحج . وعلل ذلك بأنه معروف وأن مكانه كتب الفقه .

٦ ـ من الملاحظ أيضاً أن الجاسر كان يعتذر لأعراب ذلك الزمان ممن كانوا يعتدون على الحجاج بالسلب والنهب والقتل . ويبين أن سبب ذلك راجع إلى الفقر الذي كانت تعيشه الجزيرة العربية . إلى جانب عدم الاستقرار السياسي . كما

يشير إلى أن تلك الممارسات قد انتهت ؛ ولله الحمد ، باستقرار البلاد منذ أن دخلت جميعها في حكم الدولة السعودية .

●●●

● الهوامش ●

(*) انظر للكاتب ، «حركة إحياء التراث قبل توحيد الجزيرة» ، الدارة ، ع ١ ، مج ٢ ربيع الأول ١٣٩٥هـ/ مارس ١٩٧٥م ص ٤٤ ـ ٦٢ و «حركة إحياء التراث بعد توحيد الجزيرة» (كتب العقيدة والتشريع) الدارة ، ع ٤ ، مج ٣ صفر سنة ١٣٩٨هـ/يناير ١٩٧٨م ص ٨ ـ ٢١ و «حركة إحياء التراث بعد توحيد الجزيرة» (كتب التفسير والحديث) الدارة ، ع ٣ مج ٤ ، شوال ١٣٩٨هـ/سبتمبر ١٩٧٨م وكتب التاريخ (١) ، الدارة ع ٤ مج ٥ رجب ١٤٠٠هـ/يونية ١٩٨٠م ص ٢١ ـ ٢٨ و «حركة إحياء التراث بعد توحيد الجزيرة» (كتب التاريخ (٢) الدارة ع ٣ مج ٥ ربيع الثاني ١٤٠٠هـ/مارس ١٩٨٠م ص ٩ ـ ١٦ و «حركة إحياء التراث بعد توحيد الجزيرة» (كتب الجغرافية) الدارة ، ع ٤ ، مج ١٤ ، رجب ، شعبان ، رمضان ١٤٠٩هـ ، ص ص ٦ ـ ١٤ . والدارة ع ٢ ، مج ١٥ ، المحرم ، صفر ، ربيع الأول سنة ١٤١٠هـ ، ص ص ٧ ـ ١٩ .

(١) كما في الحلقة السابعة فقد ظهرت مكررة في ثلاثة أجزاء . والحلقة ٢٣ وكان حقها أن تكون ٢٤ والحلقة ٢٨ وقد رقمت خطأ ٣١ وغير ذلك .

(٢) العرب ، مج ٢٤ ج ٣ و ٤ رمضان وشوال سنة ١٤٠٩هـ/مارس وأبريل سنة ١٩٨٩م ص ص ٢٧٥ ـ ٢٨٠ .

(٣) العرب مج ١ ، ج ٤ شوال ١٣٨٦هـ/كانون الثاني ١٩٦٧م ص ص ٣٠٩ ـ ٣٢٢ ، ومج ١ ج ٦ ذو الحجة ١٣٨٦هـ/آذار ١٩٦٧م ص ص ٥٤١ ـ ٤٤٥ ، ومج ١ ج ٧ محرم ١٣٨٧هـ/نيسان ١٩٦٧م ص ص ٦٢١ ـ ٦٢٤ ، ومج ١ ج ٨ صفر سنة ١٣٨٧هـ/آيار ١٩٦٧م ، ص ص ٧٢٠ ـ ٧٢٣ و٧٢٥ .

(٤) العرب مج ١ ج ٨ ص ٧٢٥ .

(٥) المصدر السابق .

(٦) انظر على سبيل المثال الآراء التي أوردها حول تسمية «الحجون» وتحديده ، العرب مج ٢٣ ج ٩ و١٠ الربيعان ١٤٠٩هـ ص ٧٠٥ .

(٧) الجاسر ، حمد ، أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع ، الرياض ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، سنة ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م .

(٨) الجاسر ، حمد ، أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع ص ٧١ ـ ٩٢ والتلخيص الآتي كله منه .

(٩) المصدر السابق ص ٩٢ .

(١٠) المصدر السابق ص ٩٤ وما بعدها .

(١١) البكري ، معجم ما استعجم ، المقدمة .

ويرى الجاسر أن عراماً السلمي كان معاصراً للهجري ، وأن السكوني في هذه الحالة كان متأخراً عن الهجري ، أبو علي الهجري ، ص ٧٠ .

(١٢) جامعة الرياض ، دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، مصادر تاريخ الجزيرة العربية ، الجزء الأول ، الرياض ،

مطابع جامعة الرياض سنة ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م ص ص ٢٢٩ ـ ٢٤٤ .

(١٣) الجزيري ، عبد القادر بن محمد ، درر الفرائد ، القاهرة ، المطبعة السلفية ومكتبتها سنة ١٣٨٤ هـ المقدمة .

(١٤) الجاسر ، حمد ، «كتب المنازل من روافد الدراسات عن جغرافية جزيرة العرب» مصادر تاريخ الجزيرة العربية ، ج ١ ، ص ٢٣٥ .

(١٥) الجاسر ، حمد ، «كتب المنازل من روافد الدراسات عن جغرافية جزيرة العرب» مصادر تاريخ الجزيرة العربية ، ج ١ ، ص ٢٣٥ .

(١٦) الجزيري ، الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة ، نشر حمد الجاسر ، الرياض دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، سنة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ، المقدمة .

(١٧) الجاسر ، حمد ، المصدر السابق ص ص ٩ ـ ١٠ .

(١٨) المصدر نفسه ص ١٢ .

(١٩) المصدر نفسه ص ٥٨ .

(٢٠) المصدر نفسه ص ص ٥٨ ـ ٥٩ .

(٢١) المصدر نفسه ، ص ٨٢ .

(٢٢) انظر على سبيل المثال إشارته إلى «تاريخ مكة» للأزرقي ص ص ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٦ وإلى «شفاء الغرام» للفاسي ص ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ .

(٢٣) العرب ، مج ١٠ ج ١١ ، جماديان ١٣٩٦هـ مايو ـ يونيو ١٩٧٦م ص ٨٦٩ .

(٢٤) المصدر السابق ، ص ٨٧٠ .

(٢٥) حمد الجاسر ، «كتب المنازل من روافد الدراسات عن جغرافية جزيرة العرب» ، مصادر تاريخ الجزيرة العربية ج ١ ص ٢٣٦ .

(٢٦) مجلة العرب ، المصدر السابق ، ص ٨٧٥ .

(٢٧) العرب مج ١٢ ج ٥ و٦ ، ذو القعدة والحجة سنة ١٣٩٧هـ/نوفمبر ـ ديسمبر ١٩٧٧م ص ص ٤٠٦ ـ ٤١٤ .

(٢٨) المصدر نفسه ص ص ٤٠٦ ـ ٤٠٧ .

(٢٩) المصدر نفسه ص ص ٤٠٦ ـ ٤٠٧ .

(٣٠) العرب مج ٣ ج ٤ شوال ١٣٨٨هـ/يناير ١٩٦٩م ص ص ٣٠٤ ـ ٣٢٤ .

(٣١) قال عنه «وقد ضبط الشيخ محب الدين ابن العطار في سنة ٨٣٦ منازل طريق الحج في الدرب المصري ومناهله في وريقات مختصرة إلى الغاية ، وأحال على «درر» ص ٧٤٦ وقد مر بنا أن ابن العطار كان قد وصف طريق الحج الشامي .

(٣٢) العرب مج ١٨ ج ١ و٢ رجب ـ شعبان سنة ١٤٠٣هـ/أبريل ـ مايو ١٩٨٣م ص ص ١ ـ ٥٣ وص ص ١٨٧ ـ ٢١٤ وص ص ٣٥٧ ـ ٣٨٢ .

(٣٣) العرب مج ١٨ ، ج ٥ و٦ ذو القعدة والحجة ١٤٠٣هـ/سبتمبر واكتوبر ١٩٨٣م ص ٣٦٦ .

(٣٤) المصدر السابق مج ١٨ ، ج ١ و٢ ص ١٩ .

(٣٥) نفسه ص ٢٠.

(٣٦) العرب مج ١٨ ج ٥ و٦ ذو القعدة والحجة سنة ١٤٠٣هـ/سبتمبر واكتوبر ١٩٨٣م ص ص ٣٥٧ ـ ٣٨٢ .

(٣٧) انظر المقدمة ، العرب مج ٨ ج ٥ و٦ ، ذو القعدة وذو الحجة ١٣٩٣هـ/ديسمبر - يناير ١٩٧٤م ص ص ٣٢٥ - ٣٣٠ .

(٣٨) العرب مج ١ ج ٢ شعبان ١٣٨٦هـ/تشرين الثاني ١٩٦٦م ص ١٤٣ .

(٣٩) المصدر نفسه ، الموضع نفسه .

(٤٠) العرب مج ٩ ج ٥ و٦ ذو القعدة وذو الحجة ١٣٩٤هـ يناير ١٩٧٥م ص ٣٢١ .

(٤١) المصدر نفسه ص ٣٢٨ .

(٤٢) العرب مج ١١ ج ٩ و١٠ ص ٧٢٨ .

(٤٣) العرب مج ١٢ ج ١و٢ رجب وشعبان ١٣٩٧هـ ص ٦٨ .

(٤٤) « الطائف في القرن الحادي عشر » ، العرب مج ٧ ، ج ٤ شوال ١٣٩٢هـ/نوفمبر ١٩٧٢م ص ص ٢٩٤ - ٣٠١ .

(٤٥) « جدة في القرن الحادي عشر » العرب مج ٧ ، ج ٥ ذو القعدة سنة ١٣٩٢هـ/ديسمبر ١٩٧٢م ص ص ٣٩١ - ٣٩٤ .

(٤٦) مقتطفات من رحلة العياشي ماء الموائد ، ط الرفاعي ص ٣٧ .

(٤٧) المصدر نفسه ص ٩٩ .

(٤٨) الجاسر ، حمد ، في رحاب الحرمين من خلال كتب الرحلات إلى الحج ، العرب مج ١٢ ج ٥ و٦ ذو القعدة وذو الحجة ١٣٩٧هـ/نوفمبر - ديسمبر ١٩٧٧م ص ٤٢١ .

(٤٩) العرب مج ١٢ ، ج ٧ و٨ ، محرم وصفر سنة ١٣٩٨هـ/يناير - فبراير ١٩٧٨م ص ٥٢٨ .

(٥٠) المصدر نفسه ص ٥٢٧ .

(٥١) ورد في معرض كلام العياشي عنه قوله : « قد ظفرت بمصر برسالة الشيخ محمد البكري وأظنه شيخنا محمد بن الشيخ زين العابدين ... فأردت أن اقتطف منها ما يكون في أذن هذه الرحلة شنفاً » العرب مج ١٢ ، ج ١١ و١٢ جماديان ١٣٩٨هـ .

(٥٢) المصدر السابق ، الموضع السابق .

(٥٣) العرب ، مج ١٣ ج ١ و٢ رجب وشعبان ١٣٩٨هـ/يولية - أغسطس ١٩٧٨م ص ٤٨ .

(٥٤) العرب مج ١٣ ، ج ٣ و٤ رمضان وشوال سنة ١٣٩٨هـ/سبتمبر - أكتوبر ١٩٧٨م ص ٢٥٠ .

(٥٥) المصدر نفسه ص ٢٥٥ .

(٥٦) العرب مج ١٣ ، ج ٥ و٦ ذو القعدة وذو الحجة ١٣٩٨هـ/نوفمبر - ديسمبر ١٩٧٨م ص ٣٥٢ .

(٥٧) العرب مج ١٣ ج ٧ و٨ محرم وصفر سنة ١٣٩٩هـ/يناير - فبراير ١٩٧٩م ص ٥٠٥ .

(٥٨) العرب ، مج ١٣ ، ج ٩ و١٠ ، الربيعان ١٣٩٩هـ/مارس - أبريل ١٩٧٩م ص ٦٦٦ .

(٥٩) العرب مج ١٤ ، ج ٧ و٨ ، محرم وصفر سنة ١٤٠٠هـ/ديسمبر - يناير ١٩٨٠م ص ٥٢٢ .

(٦٠) العرب مج ١٦ ، ج ٧ و٨ ، محرم وصفر ١٤٠٢هـ/نوفمبر - ديسمبر ١٩٨١م ص ٥٠٣ .

(٦١) العرب مج ٢ ، ج ٣ رمضان سنة ١٣٨٧هـ/كانون الأول ١٩٦٧م ص ص ٢١٩ - ٢٤٤ .

(٦٢) المصدر السابق .

(٦٣) المصدر السابق ص ٢٢٧ .

(٦٤) العرب ، مج ١٩ ، ج ١١ و١٢ جماديان ١٤٠٥هـ/فبراير - مارس ١٩٨٥م ص ٧٣٦ وقد نشرت الحلقة الثانية والأخيرة من ملخصات هذه الرحلة في العرب مج ٢٠ ، ج ١ و٢ ، رجب وشعبان ١٤٠٥هـ/أبريل مايو ١٩٨٥م ص ص ١٠٨ - ١١٩ .